◆ هل **الله** موجود؟ ◆

نعم، لأنه ليس هناك تفسير آخر...

الحياة

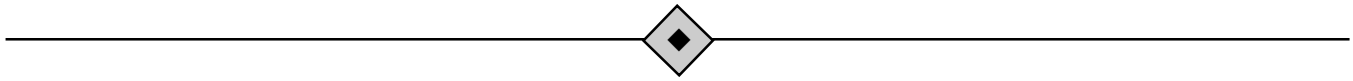

تأليف: هيقو مقورد

يوجد في داخلنا، وفي كل شيء حولنا شيء أسمه «الحياة» لا يعرف أحدا كنهها. أجاب أحد التلاميذ على سؤال المعلم «ماهي الحياة؟» بما يلي: «كنت أعرف ولكني نسيت.» أجاب المعلم، «أليس ذلك مؤسفا! الشخص الوحيد الذي يعرف ماهي الحياة قد نسى.» يمكن للشخص أن يلاحظ علامات وجود الحياة (مثل بناءالبلازما والنمو والتكاثر) ولكن بقت طبيعتها بالضبط تبقى لغزا. تذكر الموسوعة العلمية الأميركية: «ليس هناك تعريفاً أعطى معنى مقبولاً للحياة». وبعد جميع دراسات جارلس دارون التي قام بها حول العالم، قام ابنه الأستاذ جورج دارون بتوضيح مايلي: «أن الغموض في الحياة لازال غير لم يخترق أبدا.» سأل اللورد كلفن أحد العلماء وهو البارون فون ليبك أن كان العشب ينمو بقوة كيماوية فقال:، «ليس أكثر من كتاب في علم النبات».

بالرغم انه تم تعريف الحياة نسبيا فقط، أحترام وهي تدير عقل الإنسانبقوة يمكنها أن تسبب استمرار الحياة.

كما ذكر سابقا، وجود المادة نفسها لا يمكن تفسيره بدون الاعتقاد بوجود خالق. حتى في شجرة التفاح شيء من الغموض ان لم يفرض وجود خالق لها. العناصر الكيماوية التي تدخل في مكونات التفاحة لم تخلق نفسها، والبذور في داخلها تحتوي على شيء لا يمكن تحديده بالكيمياء التحليلية. تذكر بعض المصادر أن البذور الصغيره يمكنها أن تمد جذورا في التربة تخترق الأرض إلى الأعماق. بالإضافة لمهمة الجذور في تثبيت النبات، أعطاها مصدر ما القابلية على إمتصاص الماء والنترات. قوة ما توجهها إلى حيث يوجد ماء أكثر، وتلك البذرة الصغيرة لها أيضاً القوة على النمو إلى الأعلى بنفسها، تنمو إلى الأعلى لتصل إلى ضوء الشمس. النمو إلى الأعلى هو ضد قانون الجاذبية، وتبدأ الأغصان والأوراق بالظهور، لها القابلية للتغلب على قوة الجاذبة لحمل السوائل الحيوية من التربة. قوة ما جعلت الأوراق تعمل كمصنع كيمياوي. تستخدم ضوء الشمس وتستخرج الكربون من ثاني أوكسيد الكربون. يستخدم الكربون المستخرج في تكوين الكاربوهيدرات الذي يكون ثمرة التفاح. مكونات ثمرة التفاح ليس عملا ثانويا بحد ذاته. أخيرا مصدر ما فكر بوضع بذور جديدة للطلبات المستقبلية من معمل التفاح.

عندما ينقل الشخص من التطرق إلى وجود المادة إلى وجود الحياة النباتية، ومن ثم إلى حياة الحشرات الذي يفرض وجود خالق مقتدر وعظيم. على سبيل المثال اليرقة الصغيرة والضعيفة القابلة على الأهتزاز فقط. تتحول بطريقة ما إلى آلة تطير بكفاءة، وبكامل الأجنحة والهوائي وأجهزة الطيران. سفينة الفضاء هذه تطير أسرع من أن تتابعها العين، وتستطيع أن تهبط على الأسقف بالمقلوب على أرجها الستة وبدون الحاجة إلى مدرج للهبوط ويمكنا الأقلاع في الحال. لا يمكن أن يفسر العلماء أكثر من التغيير الذي يحدث من اليرقة إلى فترة الأنتقال ثم إلى حشرة كاملة ويمكنهم تفسير قدرتها على الطيران. وعندما يتحدثون عن فترة قبل الولادة «النسخة الأصلية» أو «توصيات من الدي، أن، أي» يقولون أنهم وصلوا إلى أبعد ما يمكنهم التوصل إليه وليس لديهم أجابة بدون أستخدام أسم «الله».

من بين آلاف الأمثلة هي حشرة الأزيز التي تدعى عادة بجرادة السبعة عشر سنة. حشرة الأزيز لها دورات حياة مختلفة، وبطول حياتها المعروفة بسبعة عشر سنة. وتقريبا وبالتحديد في يوم ٢٤ من شهر مارس من كل سبعة عشر سنة تخرج هذه الحشرة بعد حياة سبعة عشر سنة تحت الأرض بعمق ١٨ بوصة (تحت خط الأنجماد). وعندما تخرج، إلى سطح الأرض تبقى متقوقعة في شرنقة مخصصة للعيش تحت الأرض في مثل مادة البلاستك على شكل الحشرة. بعد ان تخرق الغلاف الشفاف، وكشف الأجنحة التي لم تستعمل من قبل - تتركها لتجف في الهواء. وبعد عملية التلقيح، تقوم الأنثى التي تمتلك اداة حادة بقص الغلاف البلاستيكي الشفاف، وتضع بيوضها فيه ثم تقطع ثلاثة أرباع الاملود بين البيوض والشجرة. يموت اللحاء ويسقط على الأرض ، ويحمل بيض حشرة الأزيز إلى التربة. عندما تفقس البيوض تحفر اليرقات في الأرض ، بادئة دورة السبعة عشر سنة من جديد. حشرة الأزيز البالغة تعيش ثلاثة أسابيع فقط ولا ترى أبناءها على الأطلاق. مالذي يجعلها تتصرف بهذه الطريقة؟ وسيلة الدفاع لديها في البقاء على الحياة لمدة ثلاثة أسابيع ولمنع الطيور من أكلها هو الصوت الذي لايحتمل الذي تصدره هذه الحشرة. قام الدكتور جيمس أ. سيمون بالبحث مخبريا في جامعة بريسنتو عن هذا الصوت وقال أن صوت الأزيز المكثف هو ١٠ إلى ٨٠٠ ديسيبل (الديسبل هو وحدة قياس الصوت) على بعد ١٦ قدم. يستطيع الصوت الصادر منها أن يحطم طبلة الأذن ويبعد الطيور وبقية الحيوانات الأخرى. لقد أعطيت حشرة الأزيز عضلة خاصة تتحرك أتوماتيكيا وتغلق طبلة أذن حشرة الأزيز قبل أصدار الصوت. وتعرف العلماء على كيفية عمل هذه العضلة على وجه التحديد، ولكنهم لا يعرفون كيف تطورت في ربيع واحد للسماح لجيل واحد من حشرة الأزيز التناسل والحفاظ على النسل، ولم يتمكنوا من تفسير ذلك. السر هو في الفطري الذي تدفنه معها حورية حشرة الازيز لمدة ١٧ سنة تحت الأرض.

صيغة حياة أسمى وأكثر غموضاً نجدها في عالم الطيور. تقوم ذكور بعض أنواع الحمام بأحتضان البيض نهارا والأناث ليلا لمدة تتراوح بين ١٤-١٩ يوما. لو كانت هذه الحمائم مجرد أكياس لمواد كيماوية، يستغرب الشخص لماذا تحرم هذه الطير نفسها من الحرية لمدة نصف شهر. وبين أنواع البطريق الملوكي يقوم البطريق الذكر وحده بأحتظان البيوض لمدة ستين يوما دون تناول أية أطعمة.. التفسير الكيماوي يكون ممتعا. لا أحد يعرف لماذا ينمو الكناري منعزلا، يبني نفس أنواع العش كما فعل أجداده من قبله. التحليل المخبري عاجز عن تفسير سبب قيام طيور السنونو في منطقة سان يوان كابسترينو في ولاية كاليفورنيا، بترك أعشاشها الطينية في يوم ٢٣ أكتوبر (تشرين أول) لتقضي الشتاء في الجنوب وتعود في يوم ١٩ آذار. تقوم طيور الشادي الأسكندنافية بالطيران الفردي إلى جنوب أفريقيا في الخريف وتعود في الربيع، بالرغم من كون تلك الرحلة هي الأولى لها.

أطول هجرة معروفة للطيور كانت ٧٢٠٠ ميلا، أمتدت من القطب الشمالي وحتى الدائرة القطبية الجنوبية. «ان ميكانيكية هذه القابلية، تبقى سراً مجهولاً». يعتقد ان للطيور أحساس مغناطيسي أو أن رحلتهم هي أستجابة الطيور لأحداث متكررة عبر تاريخهم «أو أنها العودة إلى أرض أجدادهم.» هذا الحدس هو مجرد تخبط علمي للمعلومات الأستكشافية لطير المانكس المائية التي تعود إلى الظهور ثانية في أعشاشها في منطقة ويلز بعد أن ترحل لمسافة ١٣٠٠ ميلا إلى ماساسوشيست، لم يشاركها في ذلك أي مستكشف بشري. المؤمن بوجود الله يعرف كيف تحصل تلك الطيور على دليلها الصحيح، ولكن عند الشخص العادي أي تفسير.

في الحقيقة حياة الحيوانات ذات الرتبة الأعلى ليست أكثر أدراكا من تلك التي هي ذات رتبة أدنى أو في النباتات. بالأحرى، أي شكل من أشكال الحياة العليا تشهد بقوة أكثر بأن

الذي صنعها لا يزال أعظم شكل من أشكال الحياة.

خذ على سبيل المثال، الكلب من نوع سانت برنارد الذي يزن ١٨٠ رطلاً والذي عرض حياته للخطر من أجل أنقاذ صاحبه. وقعت هذه الحادثة في دنلي ولاية ألاسكا الأمريكية في نيسان (أبريل) عام ١٩٦٩. بدأت الحادثة عندما سمعت السيدة ديفيد كراتياس صوتا غريبا في حديقة بيتها الخلفية وبعد أن حلت رباط كلبها خرجت إلى الخارج تاركة الباب مفتوحا كي تسمع صوت أبنتها التي تبلغ عامين من العمر. وشاهدت في حديقتها الخلفية دبا صغيرا. وهذا يعني أن ام ذلك الدب الصغير كانت قريبة من البيت أيضا، فركضت كي تعود إلى أبنتها، ولكنها وجدت نفسها محصورة بين الدبة الأم ومدخل المنزل. أنزلقت على الجليد؛ ووقعت فهاجمتها الدبة المتوحشة. وقبل أن تقع في غيبوبة نتيجة الخوف ونتيجة لفقدانها الكثير من الدم، شاهدت كلبها يراوغ الدبة. وبمناورة جيدة أبقى الكلب نفسه بين الدبة وبين صاحبته. أخيرا أستسلمت الدبة وغادرت المكان. وعندما عادت المرأة إلى وعيها، كان الكلب تلعق وجهها. لو أن فيلسوفا بميكانيكية التصميم فأنه لا يمكنه تفسير لماذا تفاعل ١٨٠ رطلاً من الكيماوي كما تفاعل. الأخلاص والشجاعة ليست صفات معروفة في الكربون أو الكالسيوم.

كيف أن ١٨٠ رطلاً من المواد الكيمائية، احتوت بالصدفة الحياة، هو بالتأكيد سؤال منطقي. أغلب العلماء يقولون أنها بالأساس جزيآت عضوية في حالة سائلة في حوض بدائي. تعرضت واصبحت الكيموفسيولوجي كالجلي أو الزبد الحي والنابض، وبالصدفة تطورت إلى خلايا بروتوبلازمية. للعلماء كلمات خاصة، ولكن بدون البرهان القاطع. الملحد جين روستاند والمخصص في علوم الأحياء يرى التأرجح هذا الموقف: « لا أزال اشك ان كانت الجزيئآت المعروفة التي يستعملها الكيمياوي في مختبره متشابهة وتمتلك تلك الصيغة التي تتشكل منها الحياة والفكرة ». عليهم أن يقولوا لنا كيف أن محتويات الأحواض البدائية تحولت إلى كائن، وما الذي سبب تشكيل الجزيئآت العضوية. أما أن الأحواض والجزيئآت جاءت من الاشيء، أو إنها خلقت.

أكثر من ذلك كما تطلب المادة خالق لها، كذلك الحياة في مادة تطالب بخالق حي. لو أن ذلك الموجود السامي كائن له المقدرة على نفخ الحياة في المادة، لذا لا يمكن أن يكون هو أقل من كائن حي.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧